جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

المجلد 21، العدد 3
ربيع الأول 1446هـ / سبتمبر 2024م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 2616-7166

https//:doi.org/10.36394/jsis.v21.i3.14

منهج الحافظ أبي سعيد العلائي (ت761هـ) في التفسير من خلال رسالته في تفسير قوله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) دراسة وصفية

أحمد بن سعد المالكي[1]

تاريخ الاستلام: 30-06-2022 **تاريخ القبول: 30-08-2022**

ملخص البحث:

الفكرة العامة للبحث: إن علم مناهج المفسرين وهو علم يبحث عن طريقة كل مفسر في تناوله لتفسير آيات الله، وقد يعبر عنه بالاتجاه، أو بالطريقة، أو الأسلوب، وهذا البحث هو من ذاك، فهو يبحث عن منهج الحافظ أبي سعيد العلائي في التفسير من خلال إحدى رسائله في التفسير، وهي رسالة في تفسير قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً)

قيمة الدراسة والمحتوى: تبرز الدراسة في: معرفة طريقته في التفسير، ومعرفة اتجاهاته العقدية، والفقهية، وغيرها، وما يؤخذ على تفسيره، ومميزات تفسيره، والاستفادة مما كتب في كشف الاتجاهات المنحرفة في التفسير، حتى يحصل الباحث على مراده من معرفة منهجه بطريق سهل ومأمون، وهذه الدراسة قد حوت على تلك الفوائد، لاسيما وأن الحافظ أبا سعيد العلائي لم تقم حول بيان منهجه في التفسير –حسب علمي- من خلال رسالته دراسة علمية، والحافظ إمام له مكانته العلمية، وتحقيقاته المهمة، فجاء هذا البحث لبيان هذه القيمة

الكلمات الدالة: منهج، الحافظ العلائي، التفسير، دراسة وصفية.

(1) كلية الشريعة - جامعة الملك خالد (أبها – المملكة العربية السعودية)

Abumalik2@gmail.com

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد: فإنّ شرف العلم من شرف المعلوم وعلم التفسير من أشرف العلوم لتعلقه بكتاب رب العالمين، وإنّ معرفة مناهج العلماء في تفسيرهم من أعظم ما يعين على الاستفادة من كلامهم في التفسير، ومن هؤلاء العلماء الحافظ أبي سعيد صلاح الدين خليل العلائي (ت761هـ) فهو عالم جمع بين الحديث والفقه والأصول والتفسير، وقد أطلعتُ على مجموع حوى رسائله في علومٍ شتى ومنها: رسالته في تفسير قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، فقرأتها، فوجدتها جديرة بالاهتمام فعقدت العزم على بيان منهجه في التفسير خلال تلك الرسالة، وأسأل الله العون والسداد، والتوفيق والرشاد

أهمية الموضوع وأسباب اختياره: تبرز أهمية الموضوع وأسباب اختياره في النقاط التالية:

1. مكانة الحافظ أبي سعيد العلائي (ت761هـ) العلمية فهو مبرز في علم الحديث، ومشارك في علم الفقه، والأصول، والتفسير، واللغة.
2. عدم وجود دراسة علمية –حسب علمي- تناولت دراسة منهج الحافظ أبي سعيد العلائي في التفسير من خلال رسالته في تفسير قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾. **حدود البحث:** رسالة الحافظ العلائي في تفسير قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ المطبوعة ضمن مجموع رسائله (ص84-ص141) وعددها (57 صفحة) بتحقيق: وائل محمد زهران، ونشر دار الفاروق الحديثة بمصر.

منهج البحث: اتبعت المنهج الاستقرائي في جمع كلامه من خلال تلك الرسالة، والمنهج الوصفي وهو وصف المؤلّف، والمؤلَّف، والمنهج الاستنباطي وهو استخراج منهج الحافظ في التفسير من خلال تلك الرسالة.

الدراسات السابقة: لم أطلع حسب جهدي على دراسة مستقلة في بيان منهج الحافظ العلائي في التفسير من خلال تلك الرسالة، وإنما هناك دراستان علميتان تناولتا:

1. الحافظ العلائي وجهوده في الحديث وعلومه، وهي رسالة دكتوراه في قسم الحديث بالجامعة الإسلامية مقدمة من الطالب/ عبد الباري الأفغاني نوقشت عام 1425هـ – 1426هـ.
2. جهود الحافظ أبي سعيد العلائي في علوم الحديث، وهي رسالة ماجستير في

قسم الدراسات الإسلامية بالجامعة الأردنية مقدمة من الطالب/ مأمون فلاح الخليل نوقشت عام 2007م.

وقد تناولت الدراستان مطلباً ذكرا فيه جهوده في التفسير، وذكرا فيه مؤلفاته في التفسير فقط دون التعرض لمنهجه في تلك المؤلفات، ولهذا فهذا البحث جديد فيما أحسب في تناول منهجه رحمه الله في التفسير من خلال تلك الرسالة.

خطة البحث: سيكون تناول هذا الموضوع من خلال ثلاثة مباحث: الأول: التعريف بالحافظ العلائي وتحته مطالب المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده، الثاني: نشأته العلمية، الثالث: شيوخه وتلامذته الرابع: مؤلفاته، الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي، السادس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه السابع: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب وتحته مطلبان: الأول: اسمه، وسبب تأليفه، الثاني: نسخه المخطوطة، وطبعاته.

المبحث الثالث: المسائل العلمية التي تناولها المؤلف وتحته مطالب: المطلب الأول: مسألة المناسبة بين الآية والتي قبلها، الثاني: مسألة معنى غريب الكلمات التالية: "جعل" و"وسط"، و"الشهادة"، "القبلة"، و"الرأفة" و"الرحمة"، الثالث: مسألة إعراب الجمل التالية: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ﴾ و﴿ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ﴾ و﴿عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ و﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ و ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ ، الرابع: مسألة علم المعاني و البيان في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الخامس: التفسير التحليلي لقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ السادس: الخبر أقسامه وحكمه، السابع: شرح حديث: ((نحن الآخرون السابقون يوم القيامة))، الثامن: مشكل قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ التاسع: مسألة نسخ السنة بالقرآن، العاشر: الأحكام الفقهية المستنبطة من قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾.

المبحث الأول : التعريف بالحافظ العلائي

المطلب الأول: اسمه ونسبه ونسبته، مولده

اتفقت جميع المصادر التي ترجمت له: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وآخر، (مكان النشر: بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)؛ ط1، ج:13 ص: 256. تاج الدين عبد الوهاب السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناحي وآخر، (دار هجر، 1413هـ)؛ ط3، ج: 10 ص:35. محمد بن هجرس بن رافع السلامي، الوفيات، تحقيق: بشار عواد وآخر، (بيروت: دار الرسالة،

1402هـ)؛ ط1، ج: 2 ص: 226. أبو بكر تقي الدين ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، (بيروت: عالم الكتب، 1407هـ)؛ ط1، ج: 3 ص:91. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعين ضان، (الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ)؛ ط2، ج: 2 ص: 212. محمد بن علي الداوودي، طبقات المفسرين، تحقيق: لجنة من العلماء، (بيروت: دار الكتب العلمية) ج: 1 ص: 169. محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (بيروت: دار المعرفة)؛ ج:1 ص: 245. بأنّه: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن الأمير سيف الدين كَيْكَلدي بن عبد الله العلاَئي قيل: نسبة إلى بعض الأمراء من مواليهم يسمى بالعلاَء. محمد بن عبد الله ابن ناصر الدين الدمشقي، الرد الوافر، تحقيق: زهير الشاويش، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1393هـ)؛ ط1، ج: 98 ص: 51.

وقيل: نسبة إلى بلدة العلاَية في بلاد الروم، محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، (الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، 1385هـ)؛ ط1، ج: 39 ص: 98.

الشافعي نسبة إلى مذهبه وسيأتي، الدمشقي نسبة إلى دمشق، وهي موطنه الذي ولده فيه، ثم المقدسي نسبة إلى موطنه الذي استقر فيه وهو بيت المقدس، الأشعري نسبة عقيدة الأشاعرة المنتسبة إلى أبي الحسن الأشعري، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، (بيروت: دار الفكر المعاصر، 1418هـ)؛ ط1، ج: 2 ص: 328.

التركي نسبة إلى الترك. عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهري، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: المكتبة العصرية، 1422هـ)؛ ط1، ج: 1 ص: 315.

واتفقت المصادر بأنه ولد في دمشق في شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين وستمائة من الهجرة النبوية.

المطلب الثاني: نشأته العلمية

نشأ الحافظ أبو سعيد العلائي في بيت علم وصلاح، وظهرت فيه علامات النبوغ والذكاء، فبدأ بحفظ القرآن الكريم فختمه وعمره تسع سنين، وسمع صحيح مسلم وهو في هذا العمر، ثم سمع البخاري وعمره عشر سنة، وأخذ العربية ثم قرأ كتاب الأربعين للنووي وهو أول كتاب يقرأه على شيخ، ثم اشتغل بحفظ المتون، فحفظ التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي في الفقه الشافعي، ومختصر ابن الحاجب في الأصول، وغيرها من

المتون، ولازم شيخه كمال الدين ابن الزملكاني حضراً وسفراً، وأخذ عنه وهكذا تدرج في طلب العلم حتى صار من أئمة الحديث، والفقه، والتفسير، والأصول، والنحو حتى أُذن له في الإفتاء وعمره ثلاثون سنة. الصفدي، أعيان العصر، ج:2 ص331. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج:13 ص:257. محمد بن علي الحسيني، ذيل تذكر الحفاظ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ)؛ ط1، ص: 28.

المطلب الثالث: شيوخه، وتلامذته:

شيوخه: لقد كان الحافظ العلائي كثير المشايخ فقد ذكر من ترجم له أنه قد بلغ عدد مشايخه بالسماع ما يقارب سبعمائة شيخ، وقد جمع مشايخه بالسماع في كتاب له أسماه: "إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة"، وفيه ما يزيد على ثلاثمائة شيخ، عبد البارئ بن عبد الحميد الأفغاني. (1425هـ). الحافظ العلائي وجهوده في الحديث وعلومه. رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ص:139. وقد نقل عنه البعض أنّ الحافظ العلائي قد ذكر عن نفسه أنه له ألف شيخ. عبد الله بن أسعد اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، (بيروت: دار الكتب العلمية،1417هـ)؛ ط1، ج: 4 ص: 201.

وأهم شيوخه الذين اشتهر بالأخذ عنهم:

1. كمال الدين الزملكاني (ت727هـ) وكان أكثر مشايخه ملازمة وأخذاً.
2. أبو الفضل الحاكم (ت 715هـ) وهو أكبر مشايخه سناً، وعلماً، وقدراً، وإسناداً، وقد ترجم له الحافظ أبو سعيد العلائي في جزء له.
3. شيخ الإسلام ابن تيمية (ت727هـ) سمع منه العلائي كتاب الأربعين لابن الواني، وغيرها من الكتب.
4. أبو الحجاج المزّي (ت742هـ) أخذ عنه علم الحديث، وقد تنازل له المزي بالتدريس في مشيخة دار الحديث، وقد ألف الحافظ العلائي له ترجمة سماها: " سلوان التعزي عن الحافظ المزي".

وغيرهم من المشايخ، وحسبك بهؤلاء الأئمة مشايخ للحافظ أبي سعيد العلائي.

تلامذته**:** فقد كان للحافظ العلائي تلاميذ، ومن أشهرهم:

1. صلاح الدين الصفدي (ت764هـ) أجاز له الحافظ بمسموعاته، وهو من مصادر الترجمة للحافظ.

2. الحافظ ابن رجب الحنبلي (ت 795هـ) قد رحل إليه ابن رجب، وسمع منه.
3. الحافظ سراج الدين ابن الملقن (ت804هـ) رحل إلى العلائي في بيت المقدس، وسمع منه كتابه "جامع التحصيل في أحكام المراسيل".
4. الحافظ أبو الفضل العراقي (ت806هـ) صاحب الألفية في الحديث سمع من العلائي كتاب "علوم الحديث" لابن الصلاح وغيره.
5. الحافظ أبو بكر الهيثمي (ت807هـ) صاحب مجمع الزوائد سمع من العلائي وأخذ عنه .

المطلب الرابع: مؤلفاته في التفسير:

لقد كان الحافظ صلاح الدين أبو سعيد العلائي من المكثرين في التأليف، فقد صنف المؤلفات الكثيرة في الفنون العديدة وهي مؤلفات تميزت بالشمول، وغزارة العلم، وسهولة اللغة، والتحرير والتدقيق، وتميزت بالمواضيع التي يحتاج إليها الناس في زمنه، وخلوها من الأحاديث الموضوعة، وقد قام أحد الباحثين، فجمع مؤلفاته، وقسمها تقسيماً جيداً، وهي مفيدة في بابها، وقد أورد من مؤلفاته مائة وسبعة وستين مؤلفاً ما بين مطبوع، ومخطوط ومفقود. الأفغاني، الحافظ العلائي وجهوده في الحديث وعلومه، ص: 139. والذي يهمنا في ذلك هو مؤلفاته في التفسير؛ لتعلقها ببحثنا، وقد قسمتها إلى مؤلفات مطبوعة، ومفقودة -بالنسبة لي- ومخطوطة:

أولاً المؤلفات المطبوعة وهي:

1. جزء في تفسير الباقيات الصالحات.
2. جزء في ذكر كليم الله موسى عليه السلام، وورد باسم : رسالة في تفسير قوله تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى).
3. رسالة في تفسير قوله تعالى: (إن إبراهيم كان أمة قانتاً).
4. رسالة في تفسير قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً)، وهو كتابنا محل البحث.
5. رسالة في تفسير (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم).

وهذه الرسائل الخمس قد طبعت ضمن مجموع رسائل الحافظ العلائي بدار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر بالقاهرة، عام 1430هـ بتحقيق: وائل محمد بكر زهران.

ثانياً: المؤلفات المفقودة بالنسبة لي، ينظر: خليل بن كيكلدي العلائي، إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة، تحقيق: مرزوق بن هياس الزهراني،(المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1425هـ)؛ ط1، ج:2 ص: 729. الأفغاني، الحافظ العلائي وجهوده في الحديث وعلومه، ص: 139.

ولعل الله يطلع غيري من الباحثين عليها هي:

1. التفسير.
2. السفينة الكبرى في تفسير القرآن العظيم، وقد اختصره مرتين، ويحتمل أن يكون السابق.
3. النفحات القدسية، تفسير آيات وشرح أحاديث كان يلقيه في بيت المقدس، ويبلغ في أربعين مجلداً.
4. تحفة الرائض بعلوم آيات الفرائض.
5. برهان التيسير في عنوان التفسير.
6. إحكام العنوان لأحكام القرآن.
7. نزهة النظرة في تفسير خواتم سورة البقرة.
8. منتقى الذخائر في الأعمال الكبائر، أو مبتغى الذخائر في تفسير آية الكبائر.
9. المباحث المختارة في تفسير آية الدية والكفارة.
10. تحرير غاية المدة في تفسير آية العدة
11. الكلام على قوله تعالى: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً).
12. تفسير الصدقات.
13. الفوائد المحققة في تفسير آيتي المحاربة والسرقة.
14. تفسير مجابي الهصر في تفسير آيتي الخوف والقصر.
15. عنبر السَحر في آية السِحر.

وهذه المؤلفات المفقودة للمؤلف يسر الله من الباحثين من يجدها، ويخرجها لطلاب العلم، وأهله

ثالثاً: المؤلفات المخطوطة في التفسير:

16. تفسير قوله تعالى: (ويسألونك عن الروح) توجد منه نسخة في مكتبة عارف حكمت -123 بالمدينة المنورة 158/ 80 وهي حالياً ضمن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، وتوجد نسخة مصورة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. https://library.kfcris.com/cgi-bin/koha/opac-detail.pl?biblionumber=1112063

وهذه المخطوطة الوحيدة التي لم يسبق إلى التنويه إليها غيري والحمد لله.

المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي:

عقيدته:

إنّ المؤلف أشعري العقيدة، وقد صرح بنسبته للأشاعرة في كتابه "إثارة الفوائد المجموعة" حيث قال بعد أن ذكر إجازته لمؤلفاته: ((قال ذلك جميعه وكتبه خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي الشافعي مذهباً، الأشعري معتقداً)). العلائي، إثارة الفوائد المجموعة، ج:2 ص: 729. وقد نسبه كذلك للأشعرية السبكي في طبقاته حيث قال: ((وكان حَافِظًا ... أشعريًا صَحِيح العقيدة سنيّاً)). السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج:4 ص: 350. وعند تناوله لأحاديث الصفات الاختيارية الفعلية، فهو ينهج منهج الأشاعرة: إما بتأويلها، أو بإثبات لفظها مع تفويض معناها: كصفة الاستواء، خليل بن كيكلدي العلائي، الأربعون المغنية بعيون فنونها عن المعين، تحقيق: أبو عبيدة مشهور آل سلمان، (بيروت: الدار الأثرية، 1429هـ)؛ ط1، ص: 84. والنزول،: العلائي، إثارة الفوائد المجموعة، ج: 1 ص: 219. والكلام، خليل بن كيكلدي العلائي، جزء في ذكر كليم الله موسى، تحقيق: وائل زهران، (القاهرة: الفاروق للطباعة النشر، 1429)؛ ط1، ص: 43. وغيرها من الصفات الفعلية الاختيارية، وذلك لزعمهم أنّ في إثباتها إثبات للتجسيم، والله منزّه عن ذلك، وأصل هذه الشبهة التي ضلت بها طوائف من المسلمين هي: أن الصفات حوادث، وأن إثبات الحوادث للذات يقتضي حدوثها؛ وعليه فقد أرادوا تنزيه الله بزعمهم، فوقعوا في تكذيب الله، وتجهيله دون قصد فمنهم من نفى الأسماء والصفات كالجهمية، ومنهم من نفى الصفات دون الذات كالمعتزلة، ومنهم من أثبت بعض الصفات الذاتية، ونفى غيرها، وكلٌّ ليس له سلفٌ من الصحابة والتابعين، ولا دليلَ من آية، أو حديث، وإنما سلفهم المتفلسفة، وأهل المنطق من اليونان، وغيرهم، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحرّاني، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم وآخر، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1415هـ)؛ ط1، ج: 6 ص: 520. وقد كان جل العلماء في زمن الحافظ العلائي على

هذه العقيدة، ولهذا كان بينه وبين الحنابلة خصومات عديدة في مسألة الحرف والصوت. طبقات الشافعية الكبرى، السبكي (4/ 350).

ومع هذا فقد كان يجلّ، ويُعظّم شيخه ابن تيمية، ويروي عنه كما مر، ولا يعاديه، وهذا من إنصافه، وأدبه ومعرفته لفضل العلم، وأهله. ابن ناصر الدمشقي، الرد الوافر، ج: 98 ص: 51. غفر الله له ورحمه.

مذهبه الفقهي:

لاشك أنّ الحافظ العلائي من أئمة الشافعية في زمنه، فهو في الفروع شافعي المذهب كما نسب نفسه إلى ذلك حيث قال: ((قال ذلك جميعه وكتبه خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي الشافعي مذهباً، الأشعري معتقداً)). العلائي، إثارة الفوائد المجموعة، ج:2 ص: 729. وكذلك من ترجم له أجمعوا على أنه شافعي المذهب، ولهذا تُرجم له في كتب تراجم الشافعية :كالسبكي، وابن قاضي شهبة، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج:10 ص:35. ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج:3 ص: 91. وقد تقدم أنه في نشأته العلمية قد نشأ على مذهب الشافعية، فحفظ متون الفقه :كالتنبيه للشيرازي، ولبيئته التي عاش فيها تأثير على انتسابه لهذا المذهب وكان رحمه الله غير متعصب في مسائل الفروع في مذهب الشافعية؛ بل يتبع الدليل إن ظهر له، فقد يختار قولاً خارج مذهبه، فهو يتمتع باستقلال في ذلك؛ لامتلاكه أدوات الفقه، ووسائله، وقد ألّف في مذهبه كتباً تدل على تمكنه فيه منها: كتاب "المجموع المذهَّب في قواعد المذهب".

المطلب السادس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

لقد تبوأ الحافظ العلائي مكانة عالية في العلم، وبين أهله حتى أثنوا عليه بما هو أهله، فقد قال الحافظ الذهبي عنه: ((كان إماماً في الفقه، والنحو، والأصول، مفنّناً في علوم الحديث ومعرفة الرجال، علاّمة في معرفة المتون والأسانيد، فمصنفاته تنبئ عن إمامته في كل فن))، محمد بن أحمد الذهبي، العبر في خبر من عبر، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، (بيروت: دار الكتب العلمية)؛ ط1، ج:4 ص: 186.

وقال أيضاً: ((وهو معدود في الأذكياء، وله يد طولى في فن الحديث ورجاله))، محمد بن أحمد الذهبي، معجم الشيوخ الكبير، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، (الطائف: مكتبة الصديق، 1408هـ)؛ ط1، ج: 1 ص: 224.

وقال أيضاً: ((وهو عالم بيت المقدس اليوم)). محمد بن أحمد الذهبي، تذكرة الحفاظ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ)؛ ط1، ج: 4 ص: 201.

قال ابن كثير:

((وكانت له يد طولى بمعرفة العالي والنازل، وتخريج الأجزاء والفوائد، وله مشاركة قوية في الفقه واللغة والعربية والأدب، وفي كتابته ضعف؛ لكن مع صحة وضبط لما يشكل)). إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله التركي وآخرون، (القاهرة: دار هجر، 1418هـ)؛ ط1، ج:18 ص: 600.

وقال الداوودي:

((الحافظ المفيد)). الداوودي، طبقات المفسرين، ج: 1 ص: 129.

المطلب السابع: وفاته:

اتفقت المصادر أنه توفي رحمه الله وأسكنه فسيح الجنات في شهر محرم سنة سبعمائة وواحد وستين عن عمر يناهز السابعة والستين، وصلي عليه في المسجد الأقصى صلاة الظهر، ودفن بمقبرة باب الرحمة بجانب سور المسجد أعاده الله للمسلمين.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب :

المطلب الأول: اسم الكتاب وسبب تأليفه:

اسم هذا الكتاب كما جاء على صفحة الغلاف على النسخة المطبوعة، والمخطوطة: رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ وكذلك من سرد مؤلفاته -كما مر معنا- نصوا على هذه التسمية، والحافظ العلائي لم ينص على تسميته، وإنما جاء على غلاف المخطوط، فيحتمل أنه من تسميته، ويحتمل أنه من غيره، وأرجح الأول

سبب تأليفه:

هو درس ألقاه الحافظ العلائي بالمدرسة الصلاحية عبد القادر محمد الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ)؛ ط1، ج: 1 ص: 251.

بالقدس الشريف، وقرأه على طلابه يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة من الهجرة النبوية كما نص على ذلك في آخر الكتاب.

المطلب الثاني: نسخه المخطوطة، وطبعاته:

ليس لهذا الكتاب إلا نسخة واحدة، وهي بخط المؤلف، وهي نسخة متقنة فيها بعض الطمس بسبب الرطوبة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (623) تفسير

أما طبعاتها: فليس لهذا الكتاب إلا طبعة واحدة قامت بها دار الفاروق للطباعة والنشر بتحقيق وائل محمد بكر زهران عام 1430هـ- 2008م وهذه الطبعة فيها سقط، ومواضع لم يقرأها المحقق، ولم تتبين له، وفيها قراءات خاطئة للمخطوط، فهي طبعة تحتاج إلى تحقيق علمي يليق بها خاصة وأن نسختها بخط المؤلف

المبحث الثالث: المسائل العلمية التي تناولها المؤلف

المطلب الأول: مسألة المناسبة بين الآية والتي قبلها:

علّق الحافظ العلائي معرفة المناسبة على معرفة المشبه به في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ العلائي، رسالة في تفسير قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، ص: 96. فالكاف على من تعود؟ فذكر ثلاثة أقوال، ووجه المناسبة المتعلقة بكل قول:

الأول: أنها تعود إلى الهداية في قوله: ﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 142] فتكون المناسبة: كما أنعمنا عليكم بالهداية إلى الصراط المستقيم فكذلك أنعمنا عليكم بأن جعلناكم أمة وسطاً، فهو ذكر نعمةً بعد نعمة

الثاني: أنها تعود إلى تحويل القبلة فتكون المناسبة: كما هديناكم إلى خير القِبَل كذلك جعلناكم خير الأمم بأن كنتم أمة وسطاً

الثالث: أنها تعود إلى قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 115] فتكون المناسبة: كما أنّ جميع الجهات ملك له ويخص منها ما يشاء بمزيد شرف فكذلك الخلق فهم ملك له ويخص منهم بالفضل من يشاء، فخص هذه الأمة بمزيد شرف من بين سائر الأمم

وهذه المناسبات استفادها الحافظ العلائي من الرازي رحمه الله في تفسيره، فقد ذكر الرازي خمس مناسبات، واقتصر الحافظ العلائي على ثلاثٍ منها، والثالثة هي من قول الرازي رحمه الله. محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)؛ ط3، ج: 4 ص: 84- 85.

وهذه المناسبات كلها محتملة، وهي بعيدة عن التكلّف، ولا يمكن ترجيح مناسبة على أخرى بغير مرجح، وفائدتها: بيان إعجاز القرآن في نظمه، وأنه مترابط، ومحكم الأجزاء. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ)؛ ط1، ج: 5 ص: 1840.

المطلب الثاني: مسألة معنى غريب الكلمات التالية: "جعل"، و"وسط"، و"الشهادة"، "القبلة"، و"الرأفة" و"الرحمة"، والإشارة لمعنى القراءات في كلمة: "رؤوف":

أما كلمة "جعل" فقد ذكر الحافظ العلائي أنها لفظ عام في الأفعال كلها وهي أعم من كلمة "صنع" وسائر أخواتها، وأنها تستعمل لازمة، ومتعدية: فإذا كانت بمعنى: طفق كانت لازمة، وكذلك إذا كانت بمعنى: شرع وحكم، وإذا كانت بمعنى: أوجد تعدت إلى مفعول واحد، وأنها إذا كانت بمعنى يصير الشيء على حال بعد أخرى فيتعدى إلى مفعولين ومنه هذه الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ العلائي، رسالة في تفسير قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾، ص: 97.

هذا المعنى أخذه الحافظ العلائي من المفردات للراغب الأصفهاني الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان داوودي، (دمشق: دار القلم، 1423هـ)؛ ط3، ص: 197. فقد ذكر الراغب خمسة تصريفات للكلمة اقتصر الحافظ العلائي على ثلاثة منها، وأضاف مثلاً على معنى شرع وحكم، وبين بأن معنى جعل في الآية يتعدى إلى مفعولين

أما كلمة " وسط": فقد نقل عن الأزهري أنّ ما كان يبين بعضه من بعض كوسط الصف وغيره فهو وسْط بالتسكين، وما مصمتاً لا يبين بعضه من بعض كوسط الدار فهو وسَط بالفتح، وذكر عنه أنهم أجازوا في الساكن الفتح، ولم يجيزوا في المفتوح الإسكان

وهذا المعنى إنما نقله عن النووي من كتابه تحرير ألفاظ التنبيه، يحيى بن شرف النووي، تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق: عبد الغني الدقر، (دمشق: دار القلم، 1408هـ)؛ ط1، ص:80. وعند الرجوع لتهذيب اللغة للأزهري وجدته ينقل هذا عن أحمد بن يحي الملقب بثعلب، فالأزهري ناقل لكلام ثعلب، أحمد بن يحيى الشيباني المعروف بثعلب، الفصيح، تحقيق: علي الصالحي، (مكة المكرمة: دار طيبة الخضراء، 1438هـ)؛ ط1، ص: 132. وليس هو من كلام الأزهري. محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)؛ ط1، ج: 13 ص: 21. ثم بين أن ﴿ وَسَطًا﴾ صفة للأمة؛ فلهذا استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث؛ لأنّه مصدر، ثم

ذكر أنّ هناك خلاف في معناه، وذكر المعنى الصحيح الذي لا يجوز غيره، وهو ما جاء عن النبي ﷺ من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: ((عَدْلاً))، محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996م)؛ ط1، ج: 5 ص 75 برقم: 2961، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وهذا تقديم للمعنى الشرعي على المعنى اللغوي للكلمة، ثم ذكر من قال بذلك من أهل اللغة، ثم ذكر المعنى الثاني لكلمة: "وسط" وهو الخيار، وأنه اختيار الزمخشري في كشافه. محمود بن عمرو الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1408هـ)؛ ط3، ج:1 ص198. ثم ذكر أنّ المعنيين متقاربان، وأنهما يرجعان إلى معنى واحد فالعدل هو التوسط بين الإفراط والتفريط فهو خيار بهذا المعنى، وهذا لا يعارض ما ثبت في الحديث

أما كلمة " الشهادة": فذكر الحافظ العلائي أنه ما صدر عن علم وتحقق إما بالبصر أو بالبصيرة، وهذا نقله عن الراغب في مفرداته. الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص: 465.

أما كلمة" القِبلة": فنقل الحافظ العلائي كلام الراغب في مفرداته -وفي المطبوع من رسالته سقط أكملته من المفردات -حيث يقول: ((والقبلة في الأصل اسم للحالة التي عليها المقابِل نحو: الجِلسة والقِعدة، وفي التَّعارف صار اسمًا للمكان المقابَل المتوجَّه إليه للصلاة)). الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص: 465.

أما كلمة "الرأفة" و"الرحمة" فذكر الحافظ العلائي الفرق بينهما، وهو: أن الرأفة أخصُّ من الرحمة فهي تكون في دفع المكروه مع إزالة الأذى بخلاف الرحمة؛ فهي اسم جامع يدخل فيه سائر وجوه الإحسان والإفضال، فهو من باب ذكر العام بعد الخاص، وهذا المعنى نقله الحافظ العلائي عن الرازي في تفسيره. الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 4 ص:93. عن القفال الكبير من تفسيره المفقود. محمد بن علي أبو بكر الشاشي الشافعي المعتزلي المعروف بالقفال الكبير (ت365هـ). عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبقات المفسرين العشرين، تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة: مكتبة وهبة، 1369هـ)؛ ط1، ص: 100.

وقد أشار إلى القراءتين في قوله تعالى: ﴿لَرَءُوفٌ﴾ قراءة القصر على وزن (فَعُل) وهي قراءة أبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وشعبة عن عاصم، وذكر أنها قليلة المجيء في الصفات ؛ بخلاف قراءة الباقين بالإشباع على وزن (فَعُول)، وذكر بأنها كثيرة المجيء في الصفات فكانت أولى. العلائي، رسالة في تفسير قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، ص: 99. والحقيقة أن معناهما واحد وإنما من حذف الواو إنما مال إلى التخفيف؛ لاجتماع الهمزة والواو.

المطلب الثالث: مسألة إعراب الجمل التالية: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ ﴾ و ﴿ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ﴾ و ﴿عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ و ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ و﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾

ذكر الحافظ العلائي أنّ إعراب قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ ﴾أنها في محل نصب نعت لمصدر محذوف تقديره: أنعمنا عليكم بأنْ جعلناكم أمة وسطاً إنعاماً كما أنعمنا عليكم بالهداية، العلائي، رسالة في تفسير قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾، ص: 100. وهذا الإعراب نقله الحافظ العلائي من المنتجَب الهمذاني. المنْتَجَب بن أبي العز بن رشيد، مُنْتَجَب الدين أبو يوسف الهمذاني كان إمامًا في العربية والقراءات، وتوفي بدمشق سنة (643هـ). محمد بن محمد الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: ج. برجستراسر، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1351هـ)؛ ط1، ج: 2 ص: 310.

نقله من كتابه. المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، (المدينة المنورة: دار الزمان للنشر والتوزيع، 1427هـ)؛ ط1، ج:1 ص: 401. والحافظ لم يشر إلى ذلك

أما جملة قوله تعالى: ﴿ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ﴾ فذكر الحافظ العلائي أنها في محل نصب؛ لكن اختلف في تقدير ناصبه بحسب الاختلاف في معنى "جعل"، وما أريد بالقبلة، وذكر ثلاثة أقوال:

الأول: أن جعل بمعنى: شرع فيكون تقدير الكلام: وما شرعنا القبلة التي كنت عليها يعني بيت المقدس إلا ابتلاء وامتحاناً لأن الله علم أنه سيرجعهم بعد ذلك إلى الكعبة، وليظهر الله به إيمان المؤمن، ونفاق المنافق، وعلى هذا فالموصول وصلته صفة للقبلة أو عطف بيان، وقيل: أن المراد بالقبلة: الكعبة، ومعنى كنت أي صرت فيكون تقدير الكلام: وما شرعنا القبلة التي صرت إليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه. فالناصب لهذه الجملة أنها صفة في محل نصب للقبلة

الثاني: أن جعل بمعنى: صير وكان على بابها في المعنى من الإخبار بالماضي فيكون التقدير: وما صيّرنا القبلة الجهة التي تحب أن تستقبلها وهي الكعبة بعد أن أمرت بالصلاة إلى بيت المقدس بعد الهجرة تألفاً لليهود إلا ابتلاء واختبار، لكن هذا المعنى على القول بأن القبلة نسخت مرتين، ورجح الحافظ عدم صحة نسخها مرتين؛ بل مرة واحدة وأن القبلة التي أمر بها أولاً وهو بمكة بيت المقدس، وكان ﷺ وهو في مكة يجعل الكعبة بين يديه ولا يستدبرها وأنه لما قدم المدينة ظهر الفرق في الاستقبال ثم نسخ الأمر بالتوجه للكعبة، وذكر على ذلك أدلة قوية. كل ذلك تعقيباً منه على ما ذكره الزمخشري في الكشاف. الزمخشري، الكشاف، ج:1 ص200.

أما إعراب جملة قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ﴾ في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في ﴿يَنقَلِبُ﴾ أي: راجعاً، وهذا كلام المنتجب الهمذاني في كتابه. المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد، ج: 1 ص: 404.

أما جملة قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً﴾ تكلم العلائي عن (إنْ) وأنها مخففة من الثقيلة، وتلزمها اللام الفارقة عند البصريين؛ للتفرقة بينها وبين (إن) التي للحجّة في قوله: ﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓ﴾ وهي بمعنى: إلا عند الكوفيين، ومعناها على القولين: تأكيد المعنى، وأن ﴿لَكَبِيرَةً﴾ خبر كان واسمها محذوف تقديره: التحويلةُ أو الجعلةُ أو الصلاةُ إلى بيت المقدس لكبيرةً، وقد جاء في قراءة غير مشهورة بالرفع (لكبيرةٌ). الحسين بن أحمد بن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، تحقيق: برجشتراسر، (بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، 2009م)، ص: 10.

فيكون معنى (كان) زائدة ، قلت: بمعنى: غير عاملة.

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾ ذكر الحافظ العلائي أنّ خبر كان يحتمل أن يكون: ﴿لِيُضِيعَ﴾ أي: وما كان اللهُ ذا إضاعةٍ لإيمانكم، ويحتمل أن يكون محذوفاً وتقديره: وما كان اللهُ مريداً لأن يضيع إيمانكم، وهذا نقله من المنتجب الهمذاني في كتابه، الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ج:1 ص: 404. والقول بعدم التقدير أولى.

المطلب الرابع: مسألة علم المعاني والبيان في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾:

ذكر الحافظ العلائي أنّ الآية جمعت بين توكيدين وهو: النون، واللام؛ لأنّ القضية مستبعَدة عند المخاطبين حيث قالوا: كيف بمن مات منّا وهو يصلي إلى بيت المقدس؟ هذا إذا كان المخاطَب بالآية المسلمين؛ أما إذا كان الخطاب لليهود أو المنافقين الذي عابوا على المسلمين توجههم إلى الكعبة، فالحاجة إلى التوكيد أقوى، ثم ذكر أنّ تأكيد القضية يكون بحسب استبعادها عند المخاطَب، فإنْ قصد مجرد الإخبار والمخاطَب ليس عنده تردد ولا شك، فلا يؤتى بالمؤكّدات حينئذ، وكلّما زاد شكّه وتردده حسن تقوية الخبر بحسب شكّه وتردده، ثم ذكر أنّ الشواهد على هذا من كلام العرب كثير، وفي القرآن أمثلة له منها: قول الرسل عليهم السلام لقومهم في سورة يس: ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾ [يس:14]

وأورد الحافظ العلائي على هذه القاعدة البيانية إشكالاً وهو: أنّ الله قد أكّد الموت الذي لا يُنكره أحد بالنون واللام، ولم يؤكد البعث الذي ينكره كثيرون خاصةً في زمن النبوة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ﴾ [المؤمنون: 15 – 16] ؟ وذكر جواباً عن هذا الإشكال الوارد على هذه القاعدة وهو: أنّ الخطاب في الآية للمعترفين بالبعث حال غفلتهم عن الموت وتشاغلهم بأمور الدنيا، فكأنهم لغفلتهم عن

الموت بمنزلة من لا يعترف به، فأكّد ذلك بالنون واللام، فلما ذُكّروا بالموت ذُكّروا البعث، وكانوا معترفين به، فلم يحتج إلى التوكيد حينئذ، وهذه ثلاثة من علم المعاني والبيان، أي: ثلاث آيات استخرج منها هذا المعنى البياني. العلائي، رسالة في تفسير قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، ص: 103.

المطلب الخامس: التفسير التحليلي لقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾:

ذكر الحافظ العلائي أنه تقدم تفسير الوسط بالعدل والخيار، وأن الأظهر هو العدل؛ لأنه السواء الذي لا يميل إلى طرفي الإفراط والتفريط، ويعتبر خيارٌ بهذا الاعتبار، فامتن الله على الأمة بعد الهداية بأن جعلها أمة وسطاً، العلائي، رسالة في تفسير قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، ص: 105 ثم بدأ باستقراء وسطية الأمة في الاعتقادات، فذكر أنّ الأمة وسط في التوحيد بين من عطّل الألوهية كالملحدين، وبين من أثبت أكثر من إله كالمشركين، فهم وسط في إثبات الله وتوحيده، ثم ذكر ما يراه على عقيدته الأشعرية أنّ في إثبات الصفات الفعلية الاختيارية ويسميها (الحوادث)، والجهة تجسيمًا ومبالغة في إثبات الإله -قلت: وهذا انحراف عن منهج السلف في باب الصفات الذي هو الوسط بين طوائف الأمة المنحرفة في باب الأسماء والصفات- وبين من عطل الإله بالكلية فلم يثبت إلا الوجود المحض ويقصد الجهمية، ثم ذكر مثالاً آخر على وسطية الأمة في باب الاعتقادات، وهو باب خلق أفعال العباد فالأمة وسط بين الجبرية المحضة وهو القول: بأن الإنسان لا مشيئة له، وهو مجبور على أفعاله، فلا يمدح على حسنة، ولا يُذم على سيئة، وبين القدرية الذين يقولون بأنّ الأمر أُنُف، وأنّ أفعال العباد غير مخلوقة، فأثبتوا خالقًا مع الله وهم المعتزلة، ثم ذكر مثالاً آخر على وسطية الأمة في باب النبوات بين من ينكرها ويعطلها، وبين من يقول بأنها تكتسب كالفلاسفة، ثم ذكر وسطية الأمة في الرسل عليهم السلام بين من غلا فيهم كالنصارى في عيسى عليه السلام وبين من فرّط في حقهم كاليهود فقتلوهم، ثم ذكر وسطيتها في المعاد بين من يعطله بالكلية كالدهرية، وبين من يثبته بالأحوال النجومية والدورات الفلكية، وأخيراً ذكر وسطية الأمة في السمعيات وأحوال الآخرة بين من يقول لا عقاب على المؤمن على شيء من الذنوب وهم المرجئة، وبين يقول بوجوب تخليد مرتكب الكبيرة كالمعتزلة والخوارج هذا في جانب الاعتقاد

أما الوسطية في الأعمال فالأمة وسط بين من يقول: لا تكليف على العبد أصلاً، وهم الإباحية، وبين من يقول بتعذيب النفس، وتحريم المباحات، والطيبات، والمناكح كالبراهمة المانوية، ومن تشبه بحالهم من الصوفية، وكذلك هي وسط في التكاليف الشرعية في القصاص ونحوه بين التشديدات، والتكاليف الشاقة في شريعة موسى عليه السلام ، وبين المساهلة في شريعة عيسى عليه السلام . ثم ذكر الحافظ العلائي آياتٍ تدل على معنى الوسطية من القرآن الكريم

ثم ذكر اختلاف العلماء في معنى شهادة الأمة على الناس في قوله تعالى: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ فقيل: هي شهادتها للأنبياء عليهم السلام على تبليغهم الرسالة لأقوامهم عند جحد أقوامهم لهم، وذكر ما يدل على هذا القول مما صحّ من كلام رسول الله ﷺ وهو القول الذي رجحه الحافظ العلائي؛ لصحة الحديث في ذلك، ثم ذكر استشكال على هذا القول وهو: أنّ شهادة هذه الأمة ورسولها ﷺ مستندة في الآخرة إلى شهادة الله على صدق الأنبياء، فلمَ لمْ يصدّق اللهُ نبيَّه نوحاً عليه السلام ابتداءً؟

فأجاب رحمه الله: بأنّ ذلك تمييزٌ لهذه الأمة في الفضل على سائر الأمم بمبادرتهم إلى تصديق الله وأنبيائه وهذه ميزة ليست لأحد من الأمم

وقيل: معنى شهادتهم أي: شهادة بعضهم على بعض لحديث: ((أنتم شهداء الله في الأرض)) لما مرت جنازة، فأثنوا عليها خيراً، ومرت أخرى فأثنوا عليها شراً، فقال في الحالين: ((وجبت)). محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، (بولاق مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، 1311هـ)؛ ط1، كتاب الجنائز باب ثناء الناس على الميت ج: 2 ص: 97. برقم 1376.

وعلى كلا القولين فشهادة النبي ﷺ لهم هو بالإيمان، وبالتبليغ.

ثم أورد إشكالاً وهو: فهلاّ قال (لكم شهيدًا) لا ﴿عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾ ؛ لأنّ الشهادة لهم لا عليهم؟ فأجاب: لما كان الشهيد بمنزلة الرقيب، والمهيمن جيء بكلمة الاستعلاء.

ثم أورد إشكالاً آخر وهو: لم أُخرت صلة الشهادة في قوله:﴿ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ وقدمت في قوله ﴿عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾ ؟ فأجاب: لأنّ الغرض في الأولى إثبات المنة لهذه الأمة بجعلهم شهداء على الناس بقطع النظر عن اختصاصهم بذلك، فلم يقدم الجار والمجرور، أما في الثانية فشهادة الرسول ﷺ خاصة بهم دون غيرهم، فالمنة فيها عليهم باختصاصهم بكون الرسول ﷺ شهيداً لهم مزكياً لأعمالهم

وذكر أنّ تقديم الجار والمجرور، أو المفعول على الفاعل يفيد الحصر والقصر كما هي القاعدة في علم البيان وضرب مثلاً على هذه القاعدة بقوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَا﴾ [الملك: 29]

وقيل: إنّ الشهادة إنما هي في الدنيا بمعنى: الحجة على من كان بعدهم، واستدل بهذه الآية على أن الإجماع حجة، وقيده البعض بالأعمال المشاهدة فخصّ الشهادة بالموجودين من أمته في زمنه كما كانت شهادة عيسى عليه السلام على قومه في زمنه في قوله: ﴿وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡ﴾ [المائدة: 117] فأجاب: بأنّ الخطاب لا يختص بالموجودين في زمنه ﷺ ؛ بل بأمته إلى قيام الساعة، وإذا ثبت هذا له ﷺ على أمته، فكذلك أمته حجة على

النـاس، فيكـون العصـر الأول إذا أجمعـوا علـى شـيء كان قولهـم حجـة علـى مـن بعدهـم إلـى قيـام السـاعة كمـا كان ﷺ حجـة، والحجـة إذا ثبتـت فـي وقـت، فهـي ثابتـة أبـداً؛ فكمـا دلـت الآيـة علـى صحـة إجمـاع الصـدر الأول دلـت علـى صحـة إجمـاع العصـور التـي بعدهـم

واعتُـرض علـى هـذا: بـأن الخطـاب فـي الآيـة للموجوديـن، ولا يتنـاول المعدومين فأجـاب: بـأنّ هـذا لا يختـص بالموجوديـن كمـا هـو الأمـر بالصيـام، وغيرهـا مـن التكاليـف، فهـو يتنـاول الموجوديـن، ومـن جـاء بعدهـم

وجمـع بيـن هـذه الأقـوال الثلاثـة فـي معنـى الشـهادة: بأنّـه لا منافـاة بينهـا، ويمكـن حملهـا علـى الأمـة، وإثبـات عدالتهـا فـي الدنيـا فـي كـون إجماعهـا حجـة، وفـي الآخـرة بشـهادتها علـى الأمـم الأخـرى بالتبليـغ، وعلـى بعضهـم البعـض فـي الأعمـال، وهـذا يـدل علـى نهايـة إكـرام الله لهـذه الأمـة المحمديـة، ثـم سـاق حديـث أبـي هريـرة ﷺ : ((نحـن الآخـرون السـابقون يـوم القيامـة ...)) البخـاري، صحيـح البخـاري، كتـاب الـصلاة بـاب: فـرض الجمعـة ج:2 ص: 2 برقـم: 876. مسلم بـن الحجـاج النيسـابوري، صحيـح مسـلم، تحقيـق: محمـد فـؤاد عبـد الباقـي، (بيـروت: دار إحيـاء التـراث العربـي، 1374هـ)؛ كتـاب الـصلاة بـاب هدايـة هـذه الأمة ليـوم الجمعـة ج: 2 ص: 585، برقـم: 855. بأسـانيده علـى شـرف هـذه الأمـة، وأطـال فـي ذلـك، وبيـن لفـظ كل إسـناد، ثـم بيّـن ترجمـة أبـي هريـرة ﷺ، وفضائلـه، وعـدد روايتـه للحديـث، ومـا اختـص بـه الشـيخان مـن أحاديثـه ﷺ ، ثـم بيـن أنّ هـذا الحديـث رواه عـن أبـي هريـرة سـبعة مـن الـرواة، فهـو مشـهور عنـه، وعزيـزٌ عـن النبـي ﷺ لمتابعـة حذيفـة ﷺ لـه.

المطلب السادس: الخبر أقسامه وحكمه:

عقـد الحافـظ العلائـي مبحثـاً تنـاول فيـه العلـوم المتعلقـة بالسـند فـي حديـث أبـي هريـرة ﷺ السـابق، العلائـي، رسـالة فـي تفسـير قولـه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، ص: 118 وذكـر مبحـث الخبـر، فذكـر أنّ الخبـر ينقسـم إلـى قسـمين: متواتـر وهـو: خبـر الجماعـة المفيـد بنفسـه العلـم بصـدق ذلـك الخبـر، وشـرطه اسـتواء طرفيـه ووسـطه، وذكـر بـأنّ الصحيـح أنـه لا يشـترط لـه عـدد؛ أمـا خبـر الآحـاد فهـو: مـا لـم ينتـه إلـى التواتـر وهـو علـى قسـمين: مسـتفيض وغيـره، وأن المسـتفيض عنـد أهـل الحديـث هـو المشـهور، وهـو مـا زاد نقلتـه عـن ثلاثـة، وينقسـم إلـى مشـهور عنـد أهـل الحديـث وغيرهـم، وذكـر مثـالا، وإلـى مشـهور بيـن أهـل الحديـث خاصـة وأن هـذا الأخيـر ينقسـم إلـى صحيـح وضعيـف، وأن المشـهور ومـا دونـه يفيـد الظـن القاصـر عـن العلـم عنـد الجمهـور؛ لكـن هـذا الظـنّ الحاصـل بالخبـر المشـهور أقـوى مـن غيـره، وأنّ فائـدة ذلـك تظهـر عنـد الترجيـح بيـن خبريـن، ثـم ذكـر أنّ المشـهور إذا تعـددت طرقـه وهـي صحيحـة، فهـي تفيـد العلـم النظـري لا الضـروري، وذكـر مـن قـال بذلـك مـن الأئمـة، وعليـه ينـزل قـول الإمـام أحمـد: أن خبـر الواحـد يفيـد العلـم لا مطلقـاً، وذكـر الراجـح فـي هـذا وهـو: أنّ إفـادة العلـم

ليست لكل أحد، وذكر شروطاً، ثم ذكر كلام الماوردي وتعقبه في قوله: إن المستفيض أقوى من المتواتر.

المطلب السابع: شرح حديث: ((نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ...)):

عقد الحافظ العلائي لبيان فضل هذه الأمة على اليهود والنصارى في هداية الله لها فيما اختلف في التوفيق له اليهود والنصارى، وهو يوم الجمعة، فقال: معنى: ((نحن الآخرون)) أي: في الدنيا، ((السابقون يوم القيامة)) أي: في القضاء، ودخول الجنة ((بيد)) نقل عن أبي عبيد أنّ معناها: غير ، وعلى، ومن أجل، و كلها قريب معنى بعضها من بعض. أبو عبيد القاسم بن سلام، غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، (حيدر آباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1384هـ)؛ ط1، ج:3 ص: 159. وأنها نصبت على الاستثناء

قوله: ((فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه)) يعني يوم الجمعة، وقد ذكر كيفية اختلافهم على قولين: أنّ الله أمرهم بيوم غير معين، فاجتهدوا في تعيينه، فأخطئوا فيه، فاختار اليهود السبت، والنصارى الأحد، وقيل: بل أمرهم الله بيوم الجمعة فناظروه، وعدلوا إلى يوم السبت، ورجّح الحافظ القول الأول، وذكر أدلة ترجيحه

قوله: ((فهدانا الله له)) هل كان فعل الجمعة بإلهامٍ من الله للصحابة من غير توقيف من النبي ﷺ أو بتوقيف منه ﷺ ؟ فذكر القولين، وأدلتهما، ورجح الأول بأدلة ذكرها، ثم استرسل وبيّن سبب عدول اليهود إلى السبت؛ لأنهم اعتقدوا أنّ الله استراح بعد خلقه للمخلوقات تعالى الله عما يقولون، وسبب عدول النصارى؛ لأنه اليوم الذي ابتدئ فيه بخلق المخلوقات، وكل ذلك ليس بصحيح، ثم ذكر ما يُستحب من قراءة سورة الجمعة في صبحه، وبيّن وجه الاستحباب، ثم تطرق إلى مسألة وهي: أيهما أفضل يوم الجمعة أو يوم عرفة؟ على قولين، وبين أدلة كل قول، والفائدة من الخلاف تظهر إذا قال رجل لزوجته: أنت طالق في أفضل الأيام، ثم ذكر أنّ من خصائص الجمعة ساعة الإجابة لا يوافقها عبدٌ مسلم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه، وأنها موجودة لم ترفع، وذكر اختلاف العلماء في تعيين وقتها، فذكر أشهر قولين: الأول بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن تُقضى الصلاة، وقيل: من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، وهو قول عدد من الصحابة، وجمهور الفقهاء وذلك؛ لكثرة الأحاديث الدالة عليه، ولأنها الوقت الذي خلق فيه آدم وأنّ القول بالقول الأول لا خصوصية للجمعة في ذلك بخلاف هذا القول، ثم ذكر قولاً ثالثاً يجمع بين القولين وهو: أنها تنتقل في ساعات الجمع بحسب الأيام كليلة القدر، وهذا القول فيه جمع بين القولين كما ذكر.

المطلب الثامن: مشكل قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ :

عقد الحافظ العلائي هذا المبحث العلائي، رسالة في تفسير قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، ص: 129 ؛ليبين إشكالاً قد يطرأ على من يقرأ الآية وهو: أن مثل هذا القول في كلام العرب يوهم أن العلم بذلك لم يكن حاصلاً وأنه إنما فعل ذلك ليحصل له ذلك العلم والله منزه عن ذلك لقدم علمه. الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 4 ص: 89. فكيف يكون الجواب؟

ذكر الحافظ العلائي أن هذا الأمر يستدعي الكلام عن علم الله بالجزئيات وجميع المعلومات، وتعقب الرازي في مسلكه في إثبات ذلك وهو: أن الله حي والحي هو الذي يصلح أن يعلم كل المعلومات، وأن الموجب لعالميته للبعض ذاته، ونسبة ذاته إلى الكل سواء، فلزم عالميته للكل، وذكر الاعتراضات على هذا، وأن هذا المسلك منه شعبة فلسفة دخلت عليه، ولا يناسب هذا ما قرره في قواعد الصفات وهو: أن الله عالم بعلم، وذكر احتمال أن يكون ذلك مدسوساً عليه، ثم ذكر تقرير علم الله بأنه لا زم لذاته لزوماً واجباً، أما غيرها من الصفات التي لا يثبتها الأشاعرة، والتي يسميها جائزة ففي إثباتها إثبات للحوادث، وذلك محال، ولو كانت صفة العلم ممكنة غير واجبة لتعلقت القدرة بإيجادها، وذلك محال، فلم يبق إلا القول بأنّ صفة العلم لازمة لذاته لزوماً واجباً، وعليه حمل كلام الرازي المتقدم، وذكر أنّ المراد في الآية هو تجدد العلم في ذاته، قلت: وهذا كما ترى تقريرٌ بعيدٌ عن منهج القرآن، والسنة، وسلف الأمة في إثبات الصفات ونفيها وفيه من التناقض ما يوقع المرء في حيرة، وشك، وتناقض، فالقول في صفة كالقول في غيرها من الصفات وأنّه سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:11] فلا يلزم من الإثبات تشبيه كما لا يلزم من النفي تعطيل. ينظر: أحمد بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر و الشرع، تحقيق: محمد السعوي، (الرياض: مكتبة العبيكان، 1421هـ)؛ ط6، ص: 31.

ثم ذكر أقوال المفسرين في تأويل هذا، فذكر سبعة أقوال وهي: إلا ليعلم حزبنا، إلا لنعلمه موجوداً، إلا لنميز هؤلاء من هؤلاء، إلا لنرى، أنه راجع للمخاطبين، إلا لنعاملكم معاملة من يختبركم، أن العلم صلة في الكلام وهو أضعفها، وهذه الأقوال ذكرها الرازي في تفسيره. الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 4 ص: 89.

المطلب التاسع: مسألة نسخ السنة بالقرآن:

ذكر الحافظ العلائي أن هذه الآية مما احتج بها أكثر العلماء على وقوع نسخ السنة بالقرآن، العلائي، رسالة في تفسير قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، ص: 132 ،فإنه ليس في القرآن وجوب التوجه إلى بيت المقدس، وهذه الآية ناسخة للسنة في ذلك، وهذا قول جمهور الفقهاء وأهل الأصول، ومنع منه الشافعي، وذكر أن بعض الشافعية خرّج للشافعي قولاً بالجواز ورد الحافظ العلائي على من قال بذلك، وأنه لا يصح عن الشافعي ذلك، ثم ذكر أدلة الجمهور على وقوع هذا النسخ منها: نسخ وجوب صوم عاشوراء بوجوب صوم رمضان في القرآن، نسخ تأخير الصلاة حال القتال بصلاة الخوف وفي ذلك نظر، ونسخ تحريم المباشرة ليل الصيام بقوله: ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾ [البقرة: 187] ، ونسخ التوجه إلى بيت المقدس الثابت بالسنة بالقرآن، ثم ذكر أدلة من قال إنه لا يجوز نسخ السنة بالقرآن بأدلة منها: أنّ السنة بيان لا رفع، و للزم من ذلك تنفير الناس عن طاعته، ورد على هذا بأنّ المراد بالبيان التبليغ، وأن تنفير الناس يحصل حتى بنسخ القرآن بالقرآن، والسنة بالسنة، وهذا خلاف الإجماع إذا علم أنّ الرسول ﷺ مبلغٌ عن الله فلا نفرة حينئذ. ينظر: أحمد بن علي الجصاص، الفصول في الأصول،(الكويت: وزارة الأوقاف الإسلامية، 1414هـ)؛ ط2، ج:2 ص: 324. محمد بن عمر الرازي، المحصول، تحقيق: طه جابر العلواني،(بيروت: مؤسسة الرسالة، 1418هـ)؛ ط3، ج: 3 ص: 340. أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي، الواضح في أصول الفقه، تحقيق: عبد الله التركي وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ)؛ ط1، ج: 4 ص: 298. سليمان بن خلف الباجي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ)؛ ط1، ص: 72.

المطلب العاشر: الأحكام الفقهية المستنبطة من قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾:

استنبط الحافظ العلائي من الآية اشتراط العدالة في الشهادة. ينظر: عبد الله بن أحمد بن قدامة، تحقيق: عبد الله التركي وآخرون، (الرياض: دار عالم الكتب،1417هـ)؛ ط3، ج:14 ص: 123. يحيى بن شرف النووي، منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه، تحقيق: عوض قاسم، (بيروت: دار الفكر، 1425هـ)؛ ط1، ص: 345. أبو بكر بن مسعود الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع،(بيروت: دار الكتب العلمية،1406هـ)؛ ط2، ج:6 ص:266. محمد بن محمد الحطاب الرعيني، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، (بيروت: دار الفكر، 1412هـ)؛ ط3، ج:6 ص: 150. وهذا الاستنباط له ما يدل عليه من الآيات، وهذا شرط في صحة اعتبار الاستنباطات التي لا دليل عليها، أو تعارضها الأدلة الصريحة الصحيحة، ثم ذكر الحافظ تعريف العدالة وأنها: محافظة دينية تحمل على التقوى والمروءة ليس معها بدعة حتى تحصل الثقة بقوله، العلائي، رسالة في تفسير قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، ص: 134. وهذا على الأغلب من أحوال الشاهد، فالمعتبر هو

الأغلب من حال الشاهد: فمن غلبت عليه المعصية ردّت شهادته، ومن غلبت عليه الطاعة والمروءة قبلت شهادته، وذلك؛ لأنّ الإنسان لا يمكن أن ينجو من خطيئة وزلل. وقد ذكر الحافظ العلائي ما يخرج عن وصف العدالة فذكر:

الأول: الكفر، فالكافر لا تقبل شهادته على مسلم، ولا على كافر، وذهب أبو حنيفة إلى قبول شهادة الكفار بعضهم على بعض، وإن اختلفت مللهم، وأجاز أحمد قبول شهادة الكافر على المسلم في السفر في الوصية إذا لم يكن هناك غيره، ثم ذكر ترجيح مذهبه فذكر أدلة المنع منها: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: 6] فأمر بالتثبت عند إخبار الفاسق فالكافر أولى بعدم القبول، وكذلك فالكافر غير عدل، ولا مرضي عنه، فلا تقبل شهادة، ثم استطرد في ذكر الأدلة على عدم جواز قبول شهادة الكافر، ثم تطرق إلى مسألة شهادة الكفار بعضهم على بعض، فذكر مذهبه في عدم قبولها، ومذهب المجيزين، وأدلتهم، ثم ردّ عليها بما ينصر به مذهبه في هذه المسألة

الثاني: الصبي، فذكر عدم قبول شهادته؛ لأنه غير مكلف، وقيل: تقبل في الجراحات الواقعة بينهم ما لم يتفرقوا، وقيل: تقبل بشرط التمييز، ثم بين أدلة مذهبه في عدم جواز قبول شهادتهم

الثالث: مرتكب المعاصي: فذكر عدم قبول شهادة مرتكب الكبيرة، وكذلك المصر على الصغيرة، قيل: على نوع منها، أو على أنواع منها على وجهين في مذهبه

ثم بين فائدة اشتراط العدالة، وأنها تكفّ عن الكذب في الشهادة كما يكف الطبع عن الكذب في الإقرار؛ ولهذا قَبُل الإقرار من المسلم والكافر على نفسيهما، لأنّ الطبع يمنع من الإقرار على ما يضر بالنفس، ثم ختم الحافظ العلائي هذا المبحث بمسألة يستثنى فيها اشتراط العدالة على الشاهد، وهي: في انعقاد النكاح بشهادة مستورين وهما: من يجهل حالهما مع سلامة ظاهرهما، فينعقد النكاح بهما، أما عند الشهادة به عند الحاكم فلا تقبل حتى تتحقق عدالتهما كذا قال، وذكر وجهاً في مذهبه بعدم انعقاده بهما، وهذا جار على القواعد في مذهبه، وما يقتضيه الدليل عنده، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل. العلائي، رسالة في تفسير قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، ص: 141-134.

الخاتمة:

بعد هذه الدراسة الوصفية لمنهج الحافظ العلائي في التفسير من خلال كتابه: رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ توصلت للنتائج التالية:

1. يتميز أسلوب الحافظ العلائي في كتابه بالجمع، والاختصار، والتحقيق.

2. جمع في كتابه بين المأثور وبين الرأي، ويقدم دائماً ما دل عليه الأثر الصحيح، ويروي الأحاديث بإسناده.

3. أنه يسلك منهج الجمع بين الأقوال قبل أن يرجح بينها.

4. أن منهجه في الترجيح بين المعاني اللفظية تقديم المعنى الشرعي على المعنى اللغوي.

5. أنه يعتمد على سبب النزول الصحيح في تفسير الآية.

6. أن مصادره التي اعتمد عليها هي: الكشاف للزمخشري، مفاتيح الغيب للرازي، مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني، غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني، تهذيب اللغة للأزهري، تحرير ألفاظ التنبيه للنووي، وهذه المصادر مصادر أصلية في بابها.

7. أن مواضيع علوم القرآن التي تناولها هي: علم المناسبات، غريب القرآن، إعراب القرآن الإعجاز البياني، مشكل القرآن، الناسخ والمنسوخ، أسباب النزول، الاستنباط.

8. أن المؤلف قد دمج بين علوم القرآن، والحديث، والأصول، والكلام، والفقه وهذا منهج سلكه العلماء في تفسير الآيات القرآنية لا يتحدث عنه غالبًا المؤلفون في مناهج المفسرين.

9. خلو تفسيره من الموضوعات، والإسرائيليات، والأقوال الشاذة والضعيفة إلا في باب الصفات فهو يسلك منهج الأشاعرة في هذا الباب.

التوصيات:

1. أقوال الحافظ العلائي في التفسير وعلوم القرآن من خلال رسائله المطبوعة.

2. تحقيق رسائله في التفسير فهي بحاجة للتحقيق العلمي.

الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع:

الأزهري، محمد بن أحمد (2001). تهذيب اللغة. دار إحياء التراث العربي.

الأفغاني، عبد البارئ بن عبد الحميد (1425ه). الحافظ العلائي وجهوده في الحديث وعلومه [رسالة دكتوراه غير منشورة]. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الباجي، سليمان بن خلف (1424ه). الإشارة في أصول الفقه. دار الكتب العلمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل (1311ه). صحيح البخاري. المطبعة الكبرى الأميرية.

الترمذي، محمد بن عيسى (1996). الجامع الكبير. دار الغرب الإسلامي.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (1415ه). مجموع الفتاوى. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (1421ه). التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر و الشرع (ط6). مكتبة العبيكان.

ثعلب، أحمد بن يحيى الشيباني (1438ه). كتاب الفصيح. دار طيبة الخضراء.

الجزري، محمد بن محمد (1351ه). غاية النهاية في طبقات القراء. مكتبة ابن تيمية.

الجصاص، أحمد بن علي (1414ه). الفصول في الأصول (ط2). وزارة الأوقاف الإسلامية.

ابن حجر، أحمد بن علي (د.ت.). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (ط2). مجلس دائرة المعارف العثمانية.

الحسيني، محمد بن علي (1419ه). ذيل تذكرة الحفاظ. دار الكتب العلمية.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد (2009). مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع. المعهد الألماني للأبحاث الشرقية.

الدمشقي، عبد القادر محمد (1420ه). الدارس في تاريخ المدارس. دار الكتب العلمية.

الداوودي، محمد بن علي (د.ت.). طبقات المفسرين. دار الكتب العلمية.

الذهبي، محمد بن أحمد (1419ه). تذكرة الحفاظ. دار الكتب العلمية.

الذهبي، محمد بن أحمد (د.ت.). العبر في خبر من عبر. دار الكتب العلمية.

الذهبي، محمد بن أحمد (1408ه). معجم الشيوخ الكبير. مكتبة الصديق.

الرازي، محمد بن عمر (د.ت.). المحصول (ط3). مؤسسة الرسالة.

الرازي، محمد بن عمر (1420ه). مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (ط3). دار إحياء التراث العربي.

ابن رافع، محمد بن هجرس (1402ه). الوفيات. دار الرسالة.

الراغب، الحسين بن محمد (1423ه). مفردات ألفاظ القرآن. دار القلم.

الرعيني، محمد بن محمد (1412ه). مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (ط3). دار الفكر.

الزبيدي، محمد مرتضى (1385ه). تاج العروس من جواهر القاموس. وزارة الإرشاد والأنباء.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (1413ه). طبقات الشافعية الكبرى (ط3). دار هجر.

ابن سلام، أبو عبيد القاسم (1384ه). غريب الحديث. مطبعة دائرة المعارف العثمانية.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (1426ه). الإتقان في علوم القرآن. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (1369ه). طبقات المفسرين العشرين. مكتبة وهبة.

الشوكاني، محمد بن علي (د.ت.). البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. دار المعرفة.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (1418ه). أعيان العصر وأعوان النصر. دار الفكر المعاصر.

الصفدي، صلاح الدين خليل (1420ه). الوافي بالوفيات. دار إحياء التراث العربي.

الظاهري، عبد الباسط بن خليل (1422ه). نيل الأمل في ذيل الدول. المكتبة العصرية.

ابن عقيل، أبو الوفاء علي (1420ه). الواضح في أصول الفقه. مؤسسة الرسالة.

العلائي، خليل بن كيكلدي (1425ه). إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة. مكتبة العلوم والحكم.

العلائي، خليل بن كيكلدي (1429ه). الأربعون المغنية بعيون فنونها عن المعين. الدار الأثرية.

العلائي، خليل بن كيكلدي (1429ه). جزء في ذكر كليم الله موسى. الفاروق للطباعة النشر.

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد (1417ه). المغني (ط3). دار عالم الكتب.

ابن قاضي شهبة، أبو بكر تقي الدين (1407ه). طبقات الشافعية. عالم الكتب.

الكاساني، أبو بكر بن مسعود (1406). بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (ط2). دار الكتب العلمية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر (1418ه). البداية والنهاية. دار هجر.

مسلم، ابن الحجاج النيسابوري (1374ه). صحيح مسلم. دار إحياء التراث العربي.

ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله (1393ه). الرد الوافر. المكتب الإسلامي.

النووي، يحيى بن شرف الدين (1425ه). منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه. دار الفكر.

الهمذاني، المنتجب (1427ه). الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. دار الزمان للنشر والتوزيع.

اليافعي، عبد الله بن أسعد (1417ه). مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان. دار الكتب العلمية.

1112063=biblionumber?pl.detail-opac/koha/bin-cgi/com.kfcris.library//:https

الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية: Romanized Arabic References:

al'azhariyyu muḥammadu bnu 'aḥmada (2001). tahdhību al-lughati dāru 'iḥyā'i al-turāthi al'arabiyyi

al'ifaghinnuy 'abdi albāri'i bni 'abdi alḥamīdi1425) h .(alḥāfiẓu al'alā'iyyu wajuhūduhu fī alḥadīthi wa'ulūmihi] risālatun dukatwarāh ghayru manshūratin aljāmi'atu al'islāmiyyatu bi-l-madīnati almunawwarati

albājiyyu sulaymānu bnu khalafin1424) h .(al'ishāratu fī uṣūli alfiqhi dāru al-kutubi al-'ilmiyyati

al-bukhāriyyu muḥammadi bni 'ismā'īla1311) h .(ṣaḥīḥi albukhāriyyi al-maṭba'ati al-kubrā al-'āmīriyyati

al-tirmidhiyyu muḥammadu bnu 'īsā (1996). aljāmi'u al-kabīru dāru algharbi al'islāmiyyi

abnu taymiyyata 'aḥmadu bnu 'abdi alḥalīmi1415) h .(majmū'u alfatāwā majma'u almaliki fahdin liṭabi'ati almuṣḥafi al-sharīfi

abnu taymiyyata 'aḥmadu bnu 'abdi alḥalīmi1421) h .(al-tadmiriyyatu taḥqīqu al'ithbāti lil-'āsmā'i wa-l-ṣifāti waḥaqīqatu aljam'i bayna alqadari wa al-shar'i)t6 .(maktabatu al'abīkāni

tha'labun 'aḥmadu bnu yaḥyā al-shaybāniyyu1438) h .(kitābu alfaṣīḥi dārun ṭayyibatu alkhaḍrā'u

aljazariyyu muḥammadu bnu muḥammadin1351) h .(ghāyatu al-nihāyati fī ṭabaqāti alqurrā'i maktabatu abni taymiyyata

aljaṣṣāṣu 'aḥmadu bnu 'aliyyin1414) h .(alfuṣūli fī al'uṣūli) t2 .(wizāratu al'awqāfi al-'islāmiyyati

abnu ḥajarin 'aḥmadu bnu 'aliyyin) d.t .(.al-duraru alkāminatu fī 'a'yāni almiā'iati al-thāminati) t2 .(majlisu dā'irati alma'ārifi al-'uthmāniyyati

alḥusayniyyu muḥammadu bnu 'aliyyin1419) h .(dhaylu tadhkirati alḥuffāẓi dāru alkutubi al'ilmiyyati

abnu khālawayhi alḥusaynu bnu 'aḥmada (2009). mukhtaṣarun fī shawāddhi

alqurʾāni min kitābi albadīʿi almaʿhadu alʾalmāniyyu lil-ʾābḥāthi al-sharqiyyati

al-dimashqiyyu ʿabdu al-qādiri muḥammadin1420) h .(al-dārisu fī tārīkhi al-madārisi dāru al-kutubi al-ʿilmiyyati

al-dāwūdiyyu muḥammadu bnu ʿaliyyin) d.t .(.ṭabaqāti almufassirīna dāru alkutubi alʿilmiyyati

al-dhahabiyyu muḥammadu bnu ʾaḥmada1419) h .(tadhkirati alḥuffāẓi dāru alkutubi alʿilmiyyati

al-dhahabiyyu muḥammadu bnu ʾaḥmada) d.t .(.alʿibaru fī khabari man ʿabbara dāru alkutubi alʿilmiyyati

al-dhahabiyyu muḥammadu bnu ʾaḥmada1408) h .(muʿjami al-shuyūkhi alkabīri maktabatu al-ṣiddīqi

al-rāzīy muḥammadu bnu ʿumara) d.t .(.almaḥṣūli) t3 .(muʾuassasatu al-risālati

al-rāzīy muḥammadu bnu ʿumara1420) h .(mafātīḥi alghaybi ʾaw al-tafsīri al-kabīri)t3 .(dāru ʾiḥyāʾi al-turāthi alʿarabiyyi

abnu rāfiʿin muḥammadu bnu hujrusin1402) h .(alwafayāti dāru al-risālati

al-rāghibu alḥusaynu bnu muḥammadin1423) h .(mufradātu ʾalfāẓi alqurʾāni dāru alqalami

al-ruʿayniyyu muḥammadu bnu muḥammadin1412) h .(mawāhibi aljalīli fī sharḥi mukhtaṣari khalīlin) t3 .(dāru alfikri

al-zubaydiyyu muḥammadu murtaḍā1385) h .(tāju alʿarūsi min jawāhiri alqāmūsi wazāratu alʾirshādi wa-l-ʾānbāʾi

al-subkiyyu tāju al-dīni ʿabdu alwahhābi1413) h .(ṭabaqāti al-shāfiʿiyyati alkubrā)t3 .(dāru hajara

abnu sallāmin ʾabū ʿubaydin alqāsimu1384) h .(gharību alḥadīthi maṭbaʿatu dāʾirati almaʿārifi al-ʿuthmāniyyati

al-suyūṭīy ʿabdu al-Raḥmāni bnu ʾabī bakrin1426) h .(alʾitqānu fī ʿulūmi alqurʾāni majmaʿu almaliki fahdin liṭabiʿati almuṣḥafi al-sharīfi

al-suyūṭīy ʿabdu al-Raḥmāni bnu ʾabī bakrin1369) h .(ṭabaqāti almufassirīna

al‘ishrīna maktabatu wahbata

al-shawkāniyyu muḥammadu bnu ‘aliyyin) d.t .(.albadru al-ṭāli‘u bimaḥāsina min ba‘di alqarni al-sābi‘i dāru alma‘rifati

al-ṣafadiyyu ṣalāḥu al-dīni khalīlu bnu ’aybaka1418) h .(’a‘yāni al‘aṣri wa’a‘wāni al-naṣri dāru alfikri almu‘āṣiri

al-ṣafadiyyu ṣalāḥu al-dīni khalīlun1420) h .(alwāfī bi-l-wafayāti dāru ’iḥyā’i al-turāthi al‘arabiyyi

al-ẓāhiriyyu ‘abdu albāsiṭi bnu khalīlin1422) h .(naylu al’amali fī dhayli al-dū’ali almaktabatu al‘aṣriyyatu

abnu ‘aqīlin ’abū al-wafā’i ‘aliyyun1420) h .(al-wāḍiḥu fī uṣūli al-fiqhi mu’uassasatu al-risālati

al‘alā’iyyu khalīlu bnu kykldy1425) h .(’ithāratu alfawā’idi almajmū‘ati fī al’ishārati ’ilā alfarā’idi almasmū‘ati maktabatu al‘ulūmi wa-l-ḥikami

al‘alā’iyyu khalīlu bni kykldy1429) h .(al’arba‘ūna almughanniyatu bi‘uyūni funūnihā ‘an almu‘īni al-dāru al’athariyyatu

al‘alā’iyyu khalīlu bni kykldy1429) h .(jaz’un fī dhikri kalīmi Allāhi mūsā alfārūqu lil-ṭibā‘ati al-nashru

abnu qudāmata ‘abdu Allāhi bnu ’aḥmada1417) h .(almughnī) t3 .(dāru ‘ālami alkutubi

abnu qāḍī shuhbata ’abū bakrin taqiyyu al-dīni1407) h .(ṭabaqāti al-shāfi‘iyyati ‘ālimu alkutubi

alkāsāniyyu ’abū bakri bnu mas‘ūdin (1406). badā’i‘i al-ṣanā’i‘i fī tartībi al-sharā’i‘i)t2 .(dāru alkutubi al‘ilmiyyati

abnu kathīrin ’ismā‘īlu bnu ‘umara1418) h .(al-bidāyati wa-l-nihāyati dāri hajara

muslimun abnu al-ḥajjāji al-naysābūriyyi1374) h .(ṣaḥīḥu muslimin dāru ’iḥyā’i al-turāthi al-‘arabiyyi

abnu nāṣiri al-dīni muḥammadu bnu ‘abdi Allāhi1393) h .(al-raddu alwāfiru almaktabu al’islāmiyyu

al-nawawiyyu yaḥyā bnu sharafi al-dīni1425) h .(minhāji al-ṭālibīna wa'umdati almuftīna fī alfiqhi dāru alfikri

al-hamadhāniyyu al-muntajabu1427) h .(al-kitābu al-farīdu fī ʾi'rābi al-qurʾāni al-majīdi dāru al-zamāni lil-nashri wa-l-tawzī'i

alyāfi'iyyu 'abdu Allāhi bnu ʾas'ada1417) h .(mirʾātu aljināni wa'ibratu alyaqẓāni fī ma'rifati mā yu'tabaru min ḥawādithi al-zamāni dāru alkutubi al'ilmiyyati

https://library.kfcris.com/cgi-bin/koha/opac-detail.pl?biblionumber=1112063

The Approach of Al-Hafiz Abi Saeed Al-Ala'i in Exegesis through his Treatise on the Interpretation of the Verse "Thus We have Made you a Justly Balanced Nation: A Descriptive Study

Ahmed Bin Saad Al-Malki(1)

Abstract:

The science of the methodologies of exegetes explores the approach each interpreter uses to explain the verses of Allah. This can also be referred to as direction, method, or style. This research falls into that category, as it examines the methodology of Hafiz Abu Sa'id al-Alai in exegesis through one of his treatises, specifically his work on interpreting the verse : « Thus We Have Made You a Justly Balanced Nation » (Qur'an 2 :143). The study is valuable in understanding his approach to exegesis, his doctrinal and jurisprudential orientations, and other aspects of his methodology. It also identifies critiques of his interpretation and highlights the features of his tafsir. The study aims to provide a clear and reliable understanding of his methodology. It is significant, especially since, to my knowledge, there has not been a scientific study focused on explaining his methodology through this treatise. Hafiz Abu Sa'id al-Alai was a distinguished scholar with important contributions and authoritative research. This study seeks to highlight that value.

Keywords: Curriculum, Al-Ala'i, Interpretation, Descriptive study.

(1) College of Sharia - King Khalid University (Abha – K.S.A.)
Abumalik2@gmail.com